الروض اليسير في تربية البنين والبنات على نهج السلف المنير

تأليف الداعية :

أ/ سمير بن حسن المنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي وهب الذرية، وجعلهم قرة عينٍ للمتقين، وأمر بحسن رعايتهم، وقرن بين بر الوالدين وتربيةِ الأبناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المربّي الأول، والأسوة الكاملة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن التربية ليست وظيفة عابرة، ولا مهمة جانبية، بل هي بناءٌ طويل، وسيرٌ مستمر، وأثرٌ باقٍ بعد الفناء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له" [رواه مسلم].

وهذا الكتاب المختصر إنما هو محاولة لتيسير الطريق أمام الآباء والأمهات، والمربين والمربيات، ليكون مرجعًا يسيرًا في تربية البنين والبنات، على نهج السلف، وبأسلوب عصري، لا يغفل الواقع، ولا يبتعد عن النصوص.

وقد رتّبتُه على أبواب وفصول، تراعي مراحل العمر، وتُعالج المشكلات، وتُضيء الطريق، وتُحفّز الهمم، وتُوقظ الغافلين.

أسأل الله أن يبارك فيه، ويجعله خالصًا لوجهه، نافعًا لعباده، وأن يُصلح به القلوب، ويُهذب به السلوك، ويجعله حُجّةً لي لا عليّ.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: البداية من الرحم

إن التربية لا تبدأ بعد الولادة، بل تبدأ منذ أن يُفكر الإنسان في الزواج، فحُسن الاختيار، وصلاح الزوجين، له أثر بالغ في صلاح الذرية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"تخيّروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم" [رواه ابن ماجه].

وحين ينعقد النطف في الرحم، وتبدأ الحياة في الخفاء، تتوجه القلوب بالدعاء، وتُستحضر النية الصالحة، ويُربّى الجنين على الطهارة والسكون بسماع القرآن، وابتعاد الأم عن المحرمات، وتحلّيها بالهدوء والصلاح.

قال ابن القيم رحمه الله:

"وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم".

ومن السنن النبوية في هذا الباب، دعاء الجماع المشروع، وهو قول الرجل عند إتيان زوجته:

"باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا" [متفق عليه]،

وفيه وقاية للولد من تسلّط الشيطان، منذ اللحظة الأولى.

كما أن غذاء الجنين من طعام أمه، فإن أخلاقه تتأثر بسلوكها، فكلما كانت قريبة من القرآن، بعيدة عن المحرمات، ساكنة القلب، طيبة النفس، انعكس ذلك على الجنين برحمة الله.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة ما كان يعرفه السلف بإيمانهم، من تأثير حال الأم النفسي والروحي على الجنين، فالسلف كانوا يدركون هذا المعنى، ويغرسونه في النفوس مبكرًا.

إذًا، فالبداية من الرحم ليست دعوى عاطفية، بل أساس شرعي وتربوي، ومرحلة حرجة، تُعد تمهيدًا لما بعدها من مراحل، فطوبى لمن بدأ البداية الصحيحة، وسار على نور الهداية، فإن البداية السليمة مفتاح التربية السليمة.

الفصل الثاني: التربية بالأذان والتحنيك والدعاء

من أول لحظات استقبال المولود، جاءت السنة النبوية بتوجيهات تربوية عميقة، تُؤسّس في الطفل صلة بالله، وربطًا بالفطرة، وإعلانًا بأن هذا الوليد خُلق لعبادة الله.

فمن أول ما يُسن فعله عند ولادة الطفل:

١ - الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في اليسرى، كما ورد في الحديث:

"من وُلد له مولود فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيان" [رواه أبو يعلى وصححه ابن القيم].

وهذا الأذان يُرسّخ التوحيد أول ما يسمعه الوليد، ويطرد عنه وساوس الشيطان.

٢ - التحنيك، وهو أن يُمضغ التمر أو الحلو ويُوضع في فم المولود، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بأنس بن مالك وغيره، وفيه تبرك بسنة نبوية، وتقوية لجسده، وتعويد له على الطيب.

٣ - اختيار الاسم الحسن، فـ"إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم" [رواه أبو داود].

والاسم له تأثير في النفس، ويترك أثراً في شخصية الطفل، فاختيار الأسماء الشرعية، والأسماء ذات المعاني الطيبة، من التربية.

٤ - حلق رأس المولود والتصدق بوزنه فضة، كما في حديث فاطمة رضي الله عنها، وهو فعل تربوي فيه شكر لله، وتعويد على البذل، وإظهار للطاعة.

٥ - العقيقة، وهي سنة مؤكدة، ذبيحتان للذكر وواحدة للأنثى، فيها إعلان للفرح، وتقرب إلى الله، وتوسعة على الناس، ومناسبة للتذكير بالمسؤولية التربوية.

٦ - الدعاء له، كما كان الصحابة يدعون للمواليد بالبركة والصلاح، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين:

"أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة" [رواه البخاري].

كل هذه الممارسات تُعد تربية عملية، يغرس بها الوالدان في نفس الطفل منذ لحظاته الأولى: العقيدة، والطهارة، والانتماء للملة، وحب الصالحين، وطرد الشيطان، وتعظيم السنة.

فما أجمل أن نبدأ أول خطوات التربية بما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لنُعلنها جهرًا: أن أبناءنا أمانة، وتربيتهم عبادة.

الفصل الثالث: التربية بالحب والاحتضان

الحب هو المفتاح الأول لقلوب الأبناء، وهو الجسر الذي تمرّ عليه القيم والمبادئ، فلا تربية ناجحة بلا حب، ولا قلب يستجيب لنصح بلا عاطفة.

لقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في تربيته، فقد كان يُقبّل أبناءه، ويحتضنهم، ويلاعبهم، ويجلسهم في حجره، ويخفض لهم صوته، بل يترك منبره الشريف ليحمل الحسن والحسين رضي الله عنهما، وقال:

"من لا يرحم لا يُرحم" [رواه البخاري].

١ - الحب بالكلمة:

كلمة "أحبك"، و"أنت غالٍ"، و"أنت نعمة من الله"، تُنعش قلب الطفل، وتبني له ثقة بنفسه، وتربطه بوالديه عاطفيًا، وتجعله مستعدًا للطاعة والانقياد.

٢ - الحب باللمسة:

اللمسة الحانية، اليد فوق الرأس، التربيت على الكتف، الضمّة في لحظات الخوف، هذه كلها رسائل غير منطوقة تقول للطفل: "أنت في أمان".

٣ - الحب بالوقت:

أن تُفرغ وقتًا للعب معهم، لسماعهم، لمشاركتهم اهتماماتهم، فإن الطفل لا يفهم الحب إلا بهذا، ولو أطعمتَه وكسوتَه.

٤ - الحب بالعطاء دون شروط:

أن تعطيه الحلوى، الهدية، الابتسامة، دون أن تُعلّق ذلك بنجاحه أو طاعته فقط، حتى لا يشعر أن الحب مشروط، بل هو دائم.

٥ - الحب في لحظات الغضب:

إذا أخطأ، ووجب التأديب، فلا يُحرم من الحب، بل يُقال له: "أنا أحبك، لكن ما فعلته خطأ"، فيبقى قلبه متعلقًا بوالديه، ولا يهرب إلى الغير.

وقد ثبت علميًّا أن الأطفال الذين يُحرمون من الحب، ينشأون عديمي الشعور، قساة القلوب، أو منطوين خائفين، يتعطّشون لحنانٍ من أي مصدر، ولو كان فاسدًا.

إن التربية بالحب ليست ترفًا، بل ضرورة، بها تُزرع الطاعة، ويُبنى الاحترام، وتُؤسس القيم، فإن القلوب إذا امتلأت حبًا، استجابت للخير، وكرهت الشر.

فليكن شعار المربي: "قلبي قبل قولي، وحناني قبل أمري".

الفصل الرابع: التربية بالقدوة الصالحة

القدوة هي أبلغ وسائل التربية، وأعمقها أثرًا في النفس، فالطفل لا يسمع بسمعه فقط، بل يرى بعينه، ويقلّد بحركاته، ويُعيد ما يراه أمامه، فالأبوان هما المرآة الأولى التي يرى فيها الطفل الدين والأخلاق.

قال الحسن البصري رحمه الله:

"كانوا يقولون: من فسدت بطانته كان كمن يقدح النار على رأسه"، أي: أن من نشأ في بيئة فاسدة، شبّ على فسادها.

١ ـ القدوة في الصلاة:

حين يرى الطفل والده يقوم لصلاة الفجر، ويسمع تلاوته للقرآن، ويراه خاشعًا في صلاته، فإنه يتعلّم الصلاة قبل أن يُؤمر بها.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر" [رواه أبو داود]،

لكن ما قبل السبع؟ هو قدوة الأب والأم في المحافظة عليها.

٢ - القدوة في الصدق والأمانة:

إذا كذب الأب على الهاتف، أو وعد ولم يفِ، أو تهاون في الأمانة، فإن الطفل يتشرّب هذا، ويظن أن الكذب والاحتيال ذكاء، لا خيانة.

٣ - القدوة في الأدب والأخلاق:

حين يرى الطفل أمه تخفض صوتها، وتُحسن الكلام، وتصفح، وتحترم الناس، يتعلم تلك الأخلاق دون تعليم مباشر.

٤ - القدوة في التعامل مع الناس:

طريقة الوالد في احترام جيرانه، وبر والديه، وسلوكه في السوق والبيت، كل ذلك مشاهد ومُخزّن في ذاكرة الطفل.

٥ - القدوة في التعامل مع الأخطاء:

حين يُخطئ الطفل، يرى كيف يتعامل الأب مع خطئه: هل بالغ في الغضب؟ هل سبّ وشتم؟ أم أصلح برفق؟

وكذلك إذا أخطأ الأب، هل يعتذر؟ هل يقول "أنا آسف"؟

فالطفل يتعلّم أن الرجوع إلى الحق ليس ضعفًا، بل خلقًا.

لقد قال أحد المربين:

"تكلّم مع ولدك ألف كلمة، فلن تبني فيه خلقًا مثل أن تفعل أمامه فعلاً واحدًا صالحًا".

فالقدوة تسبق التوجيه، وتُمهّد له، وتجعله مؤثرًا، وإذا خالفت الأقوال الأفعال، ضاع أثر التربية، وانقلبت النصيحة إلى سخرية.

وكم من أبناء صلحوا لأن آباءهم كانوا صالحين، وكم ضاع الأبناء رغم كثرة النصائح، لأن الأفعال كانت تُكذّب الأقوال.

الفصل الخامس: التربية بالقصص والمواقف

القصة باب واسع إلى القلوب، ومدخل عظيم للعقل، يحبها الكبير والصغير، وتثبت بها المعاني، وتغرس بها القيم، ولهذا امتلأ القرآن بالقصص، وذكر الله الحكمة من ذلك فقال:

{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: ١١١].

والنبي صلى الله عليه وسلم ربّى الصحابة كثيرًا بالقصص، فقال لعبدالله بن عمر:

"كان رجل فيمن كان قبلكم..." وبدأ يسرد له قصة تحمل درسًا في الإخلاص،

وحكى لأصحابه قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، وقصة جريج العابد، وغيرها كثير.

١ - القصة تغرس المعاني في أعماق النفس:

فإذا أردت أن تربي ابنك على الصدق، فاقصص عليه قصة إبراهيم عليه السلام لما صَدَق،

وإن أردت زرع بر الوالدين، فاقصص عليه قصة أصحاب الغار، حين دعا أحدهم ببره لأمه.

٢ ـ القصة تجذب الانتباه، وتُثير العقل:

فالطفل يحب معرفة ماذا حدث، وماذا سيفعل البطل، وهل سينجو؟ وهذا الحماس يجعل قلبه حاضرًا، وعقله منشغلاً بالقيم دون أن يشعر.

٣ ـ القصة تنقل التجارب دون عناء:

فأنت لا تحتاج أن يُخطئ ابنك ليتعلم، بل تحكي له خطأ غيره، ونتيجته، فيعتبر.

٤ ـ القصة تُربّي من غير توجيه مباشر:

وذلك أدعى للقبول، فالطفل لا يشعر أن أحدًا يأمره، بل هو يسمع حكاية، فيأخذ منها العبرة دون ضغط.

٥ ـ القصة مناسبة لكل الأعمار:

يمكن تبسيطها للصغير، وتعميق معانيها للكبير، والكل يستفيد.

٦ ـ الموقف التربوي في الحياة اليومية قصة حية:

حين يرى الطفل أباه يُساعد محتاجًا، أو يتصدق، أو يعفو عن من ظلمه، فهذا موقف يُغني عن مئة موعظة، لأنه واقع مُعاش.

نصيحة للمربي:

اختر القصص الهادفة، التي تحمل معاني الإيمان، والشجاعة، والكرم، والصدق.

اجعل لها وقتًا ثابتًا، وليكن أسلوبك مشوقًا، ونبرتك معبّرة.

وبعد القصة، اسأله: "ماذا استفدت؟"، "ما الذي أعجبك؟"، ليتربى على التفكير.

فالتربية بالقصص ليست للتسلية فقط، بل هي غرس وتوجيه، وإحياء للقدوات، وتثبيت للمعاني التي تبقى مدى الحياة.

الفصل السادس: التربية بالتوجيه والوصايا

الكلمة الطيبة إذا خرجت من قلبٍ ناصح، وعقلٍ حكيم، وقعت في النفس موقع الغيث، تهدي، وتُرشد، وتغرس المعاني الرفيعة، ولهذا كان الأنبياء يُوصون أبناءهم، كما قال الله عن يعقوب عليه السلام:

{إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي} [البقرة: ١٣٣].

وقال عن لقمان:

{يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ} [لقمان: ١٣]، وهكذا سار أهل الإيمان على طريق التوجيه بالكلمة.

١ ـ الوصية تُظهر المحبة والاهتمام:

فحين يقول الأب لولده: "يا بني، إياك وصحبة السوء"، أو "كن محافظًا على صلاتك"، يشعر الابن أن والده يهتم به، ويغار عليه.

٢ ـ التوجيه يُصحح المسار قبل الانحراف:

كم من كلمة ناصحة أنقذت شابًا من الانجراف، أو ردّت فتاة عن تقصير، فالكلمة إذا خرجت في وقتها المناسب كانت كالسهم الصائب.

٣ - من آداب التوجيه:

أن يكون بلين ورحمة، لا بغلظة ولا توبيخ.

أن يُختار له الوقت المناسب، كأوقات الصفاء، وبعد المواقف المؤثرة.

أن يُرافقه الدعاء، مثل قولك: "أسأل الله أن يوفقك"، أو "أرجو أن تكون من الصالحين".

٤ - اجعل التوجيه على صورة حوار لا محاضرة:

فقل: "ما رأيك في هذا التصرف؟"، "هل ترى أن ما فعلته صواب؟"، ثم وجّهه بلطف. فإن الحوار يُنمّي عقل الطفل، ويجعله يُفكر، ويشارك، ويقتنع.

٥ - ليكن التوجيه مستمرًا، لا لحظات عابرة:

اجعل لك جلسات أسبوعية، أو كلمات عابرة في الطريق، أو مواقف عائلية للتوجيه، فالاستمرار يصنع الأثر.

٦ - وصايا قصيرة تتكرر، فتترسخ:

مثل:

"قل الحق ولو على نفسك"

"احفظ الله يحفظك"

"عامل الناس كما تحب أن يعاملوك"

توجيهات نبوية تصلح أن نحفظها لأبنائنا:

"يا غلام، سَمِّ الله، وكُل بيمينك، وكُل مما يليك"

"يا غلام، احفظ الله يحفظك..."

"اتقِ الله حيثما كنت..."

فاجعل بيتك عامرًا بالكلمة الطيبة، والوصية الرفيقة، والنصيحة الخالصة، فإنها تبقى في النفس وإن غابت عن السمع، وتؤتي أُكلها ولو بعد حين.

الفصل السابع: التربية بالعقوبة المنضبطة

العقوبة باب من أبواب التربية، لكن ليست كل تربية تقوم على العقاب، بل هي وسيلة عند الحاجة، تُستخدم بحكمة، بعد استنفاد الوسائل الأخرى من توجيه وقدوة وحوار. والمربي الناجح هو من يُحسن استخدامها في وقتها، وبقدرها، وبدون ظلم أو تجاوز.

١ - مشروعية العقوبة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"مُروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر" [رواه أبو داود].

وهذا يدل على أن العقوبة تُستخدم بعد التدرّج، وبعد الإهمال، لا في أول الأمر.

٢ - ضوابط العقوبة الشرعية والتربوية:

أن تكون بعد التوجيه والتنبيه.

أن تكون بقدر الخطأ، لا تتجاوز ولا تنتقم.

أن تخلو من الإهانة، فلا سبّ ولا شتم ولا فضيحة.

ألا تكون أمام الناس، بل في خلوة تحفظ كرامة الطفل.

أن يُبيَّن سبب العقوبة بوضوح، ليعرف الطفل سبب ما يُعاقب عليه.

أن لا تكون العقوبة دائمة، بل محدودة مرتبطة بالخطأ فقط.

٣ - أنواع العقوبات التربوية:

الحرمان من شيء محبوب، كجهاز أو نزهة.

العزل المؤقت، كإبعاده من مجلس الأسرة دقائق.

إلزامه بتعويض الخطأ، كتنظيف ما أفسده أو الاعتذار لمن أساء إليه.

الضرب الخفيف المنضبط، وهو آخر الحلول، بعد العجز عن غيره، ولا يكون مؤلمًا ولا مهينًا.

٤ ـ أخطاء شائعة في العقوبة يجب تجنبها:

أن تكون العقوبة ناتجة عن الغضب، لا عن حكمة.

أن تتكرر بلا فائدة، فتصبح عادة لا تُؤثِّر.

أن تُستخدم في كل صغيرة وكبيرة، فتنتزع الهيبة وتُفقد الاحترام.

أن تُفرغ الشحنات النفسية للأب أو الأم، بدل أن تُهذّب الولد.

٥ - بعد العقوبة يأتي الحنان والتوجيه:

لا تترك ولدك بعد العقوبة دون احتواء، بل اجلس معه، واشرح له السبب، وامسح دموعه، واحتضنه، ليعلم أن العقوبة كانت تأديبًا لا انتقامًا، وتربية لا قسوة.

٦ - التربية تحتاج إلى توازن:

من فرّط في العقوبة أفسد، ومن أفرط فيها ظلَم، وخير الأمور أوسطها.

فالتربية بالعقوبة المنضبطة ليست مرفوضة، لكنها تحتاج إلى حكمة، ورحمة، وضبط للنفس، ومراعاة للسنّ والحال، حتى تؤتي ثمرتها، ويظلّ الطفل يحبّ من أدّبه، ويشكره بعد سنين على حسن صنيعه.

الفصل الثامن: التربية بالدعاء والرجاء

الدعاء مفتاح الخير، وسلاح المؤمن، وهو من أعظم ما يُعين المربي على تربية أولاده، فمهما اجتهد المربّي في التوجيه والتعليم، تبقى القلوب بيد الله، يصرفها كيف يشاء، ويهدي من يشاء، ولهذا كان الدعاء ركيزة أساسية في تربية الأبناء والبنات.

١ - دعاء الأنبياء لأبنائهم نموذج يُحتذى:

قال الله عن إبراهيم عليه السلام:

{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي} [إبراهيم: ٤٠].

وقال عن زكريا عليه السلام:

{رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} [آل عمران: ٣٨].

فما أحوجنا إلى أن نلجأ إلى الله كما لجؤوا، وأن نسأله كما سألوا، فإن الله هو الهادي المعين.

٢ - الدعاء سببٌ للهداية والصلاح:

كم من أمّ سهرت في الدعاء، فأصلح الله ولدها، وكم من أب بكى بين يدي الله، فأنبت الله ولده نباتًا حسنًا، وأصلحه ظاهراً وباطناً.

٣ - متى ندعو؟

في السجود، فهو أقرب ما يكون العبد من ربه.

في جوف الليل، حين ينزل الله إلى السماء الدنيا.

بعد الصلوات، وعند نزول المطر، وبين الأذان والإقامة.

عند رؤية تقصير من الولد، أو مخاوف عليه، أو أمنيات فيه.

٤ - من آداب دعاء الوالدين للأبناء:

أن يكون بإخلاص، وخشوع، وحضور قلب.

أن يُجتنب الدعاء عليهم في الغضب، فكم من أمّ دعت على ولدها فاستجاب الله، فندمت حين لا ينفع الندم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا تدعوا على أنفسكم، ولا على أولادكم..." [رواه مسلم].

أن يُلحّ بالدعاء، ويُكرّر، ويُظهر الافتقار.

٥ - صيغ نافعة من الدعاء للأبناء:

اللهم أصلح لي ذريتي، واجعلهم من الصالحين.

اللهم حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم.

اللهم احفظهم من رفقاء السوء.

اللهم اجعلهم هداةً مهتدين، لا ضالين ولا مضلين.

اللهم ارزقني برهم في حياتي وبعد موتي.

اللهم اجعلهم من حفظة كتابك، والعاملين بسنتك.

٦ - ثمار الدعاء لا تُرى فورًا، لكنها مضمونة بإذن الله:

فإنك قد تدعو اليوم، وتبكي الليلة، لكن الإجابة تُؤجل لحكمة، أو تتجلّى على وجه لا تراه أنت، والله لا يُضيع دعوة من قلبٍ مخلص.

فاجعل لولدك نصيبًا من دعائك كل يوم، وعلّمه هو الدعاء لنفسه، وردّد معه الأدعية، وعلّمه أن يلجأ إلى ربه في الشدة والرخاء، ففي ذلك تربية إيمانية، وتأسيس لحبل لا ينقطع بينه وبين مولاه.

الفصل التاسع: التربية بعد البلوغ وعند الكِبَر

ليس من التربية أن ينشغل الأب والأم بتوجيه الأبناء في الطفولة فقط، ثم يظنون أنهم قد أدّوا ما عليهم إذا كبر الولد أو بلغت البنت، بل التربية لا تنتهي، بل تتغيّر صورتها، وتنتقل من الأمر المباشر

إلى التوجيه بالحكمة والموعظة، ومن السيطرة إلى المصاحبة، ومن القسوة إلى التفاهم.

١ - احتياجات الولد عند الكِبَر تختلف عن صغره:

لم يعد بحاجة إلى أوامر صارمة، بل إلى من يُحاوره.

لا يريد من يُعاتبه دائمًا، بل من يفهمه ويصغي له.

يحتاج إلى الثقة، لا إلى الشك والتجسس.

٢ - لا تتدخل في تفاصيل حياته، لكن لا تتركه كليًا:

اجعل نفسك مرجعًا له لا مراقبًا عليه.

ادعُه إلى جلسات الحوار، وتناقش معه في خططه وطموحاته.

راقب سلوكه من بعيد، وإذا زلّ فكن ناصحًا لا فاضحًا.

٣ ـ كن صديقًا لا خصمًا:

بعض الآباء يظنون أن الرجولة تفرض الحزم الشديد، والصراخ المتواصل، فيبتعد عنهم الأبناء ولا يُصارحونهم بشيء.

لكن إذا كنت صديقًا، سيفتح لك الابن قلبه، وإذا كنت قريبًا، ستعرف عنه كل جديد.

٤ ـ لا تنتقده على كل صغيرة وكبيرة:

امدحه أمام إخوانه وأصدقائه.

اجعل له منزلة، واحترم شخصيته.

أظهر الفرح عند إنجازه، وادعُ له بالبركة.

٥ ـ التوجيه في هذه المرحلة يكون باللين والقدوة:

قال الله تعالى لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون:

{فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا} [طه: ٤٤]،

فكيف بمن هو ابنك، وفي قلبه حُب لك وإن أخطأ؟**!**

٦ - لا تيأس من هدايته ولو انحرف:

كم من شاب ضال عاد بعد سنوات!

وكم من فتاة مضطربة رجعت إلى الصواب بعد دعوة أمّ صادقة!

قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النَّعم" [رواه البخاري].

٧ - التدرج والواقعية في التوجيه:

لا تُحمّله فوق طاقته.

راعِ اختلاف الزمن، وفهمه، وتحديات عصره.

وافتح له الباب ليعبّر عن رأيه حتى إن خالفك.

٨ - لا تترك الدعاء له:

فهو اليوم أحوج إليه من ذي قبل، وقل دائمًا:

اللهم أصلح قلبي وقلب ولدي، وارزقني بره، ووفّقه في دينه ودنياه.

بهذه التربية الحكيمة، تبقى العلاقة قائمة على الحب، وتستمر الثمرة، ويظل لك أجر التربية ممتدًا حتى بعد كِبَره واستقلاله.

الفصل العاشر: الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تثمر الجهود، وبتيسيره تُختم الأعمال.

فبعد رحلة ماتعة ومختصرة في رياض التربية، اجتهدنا نقدّم للآباء والأمهات، والمربين والمربيات، خلاصة نافعة، ونصائح موجزة، وتجارب واقعية، مستلهمة من هدي النبوة، وتجارب أهل الفضل، وخبرات الواقع.

هذا الكتاب لم يكن بحثًا أكاديميًا ولا مشروعًا مطولًا، بل هو رسالة خفيفة سهلة، كتبتُها بأسلوب مهذب، يخاطب القلب والعقل، ويهدف

إلى خدمة إخواني المربين والمربيات من الآباء والأمهات، ممن يحرصون على تنشئة جيل صالح مصلح، يعمّ نفعه، ويصلح حاله.

أسأل الله أن يبارك في كل من قرأه، أو نشره، أو عمل بما فيه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا صلاح الذرية، ودوام الأثر، ورفعة القدر.

وختامًا:

فهذا الكتاب من تأليف العبد الفقير الذليل إلى ربه، الداعية:

سمير بن حسن المنه

وقد تم الفراغ من تأليفه في يوم الاثنين، الرابع عشر من شهر ذي القعدة، لعام ١٤٤٦هـ،

الموافق ١٢ من مايو، لسنة ٢٠٢٥م.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.